واحمد زني اذهد اني فقال له محمد ابن يوسف مثلك يصلح ان يكون
واعظا فرحم الله حاتما ما احسن ما وصف من حال صلاته ولقد صدق
عليه وعلى امثاله قوله تعالى والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
انهم الى ربهم راجعون وقال الشيخ الصالح القانت عبد الله بن خليل
المقدسي قال سمعت بعض العلما المحدثين يثني على والدي بانه
يحسن الصلوة قال فتغير باطني لما علمت من جلالة قدر والدي وغزارة
علمه ومعرفته بالله تعالى ثم بعد ذلك انه قد ابلغ بالتنافلت وتصديق ظهر لي
ذلك ما روي عن بعض المحققين انه قال للصلوة سمة به ادب فلا
يحيط بذلك الا من زين الله باطنه بالمراقبة والخشوع وظاهره باتباع
السنة والان نرجع الى ما نحن بصدده من تشبيه صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحر المعارف ومعدن اللطايف فنذكرها على الولا
من التحريم الى السلام ثم ما يتبعها من الاذكار عنه عليه افضل الصلاة والسلام وبالله
التوفيق وقبل ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ المؤذن من الاقامة
وقام الى الصلوة لابد ان يتخذ سترة بين يديه شاخصا او غيره وكان
المقصود ذلك تهيبة حريم لصلوته حتى يمنع من مر دونها ويسكن حركاتها البها ... ذكر والله اعلم
وينكف بصره عليها ويامرهم بتسوية الصفوف وتعديلها والتراص فيها
ووصلها وسد الفرج وتقاربها ويحض على ذلك ويبالغ فيه بالقول والفعل
والترغيب والترهيب والوعد والوعيد والتهديد على من خالف ذلك حتى
ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يتخلل الصف من ناحية الى ناحية ويمسح
بيده الشريفة مناكبهم وصدورهم ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم
وانه عدلهم مرة فلما اراد ان يكبر راى رجلا باديا صدره من الصف
فقال عباد الله لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم (قلوبكم) حتى كان
احدهم يلصق منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبته وكعبه بكعبه والاحاديث

الوارده

الواردة في هذا المعنى كثيرة منتشرة فهي من السنن المؤكدة التي حض النبي
صلى الله عليه وسلم على فعلها ولم يرخص في تركها وواظب عليها الخلفا الراشدون
بعده ولما اتسعت دايرة الاسلام في خلافة عمر اتخذ معدلين للصفوف
ولا يكبر حتى يخبروه باستوايهم وكذلك فعل عثمان رضي الله عنه وكان
علي كرم الله وجهه يقول تقدم يا فلان وتاخر يا فلان فينبغي للايمة الاهتمام
بذلك والحرص عليه اقتدا بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتثالا
لامره وفرارا من نهيه وان لا يكبروا حتى يستكمل تعديل الصف
كما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان اذا راى انه قد استووا كبر
ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم منطوقا ولا مفهوما انه تلفظ بالنية ولا
بالمنوي ولا دخل في الصلوة بغير التكبير واما ما اعتاده الناس امام
التكبير من التشغل بالالفاظ التي تشترط نيتها كقصد فعل الصلوة وتعيينها
ومفروضيتها فلا باس به وقد قال العلما يستحب ان يساعد بلسانه قلبه
ولا كلام انه اذا تكلم بلسانه من غير نية لم يجزه وان نوى بقلبه وتكلم بالتكبير
فقط كما هو المنقول عنه صلى الله عليه وسلم اجزاه وبعض الناس يزيد في
التحريم الفاظا فيذكر النية واستقبال القبلة وعدد الركعات في تطويل
وتهويل احدثوه مما لم يرد به كتاب ولا سنة ولا اثر عن من تتم به القدوة
ومما احدث ايضا وعم العمل به حتى توهم كثير من الناس انه سنة
او واجب ما اعتاده المامومون باجمعهم من التكبير لتكبير احرام امامهم
ثم يعودون ينظمون الالفاظ ويكررونها لاحرامهم انفسهم حتى يفوت
الفضل وتفوتهم فضيلة ادراك تكبيرة احرام الامام وما احسن تلك التكبيرة
الزايدة لو كانت تكبيرة عقد احرامهم وادركوا بها الفضيلة فقد قال الامام
محيي الدين النووي رحمه الله تعالى وادراك تكبيرة الاحرام فضيلة وانما
تحصل بالاشتغال بالتحريم عقب تحريم امامه ثم ان طايفة الموسوسين استحكم

من